

عزة بنت محمد العيسرية

كيفية تجهيز الأموات

من ساعة الاحتضار إلى مواراة الجثمان



الأمع

راجعہ: إبراهيم بن ناصر الصوائف

الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٧٢ م

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف

طبع بمطابع النهضة ش.م.م
ماتف : ٢٤٥٦٣١٠٤، فاكس : ٢٤٥٦٣١٠٦

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي خلقنا وخلق كل موجود، وأخرجنا بلطف حكمته وفق مشيئته وإرادته من العدم إلى الوجود، سبحانه قضى على عباده بالموت لينقلهم به من الحياة الفانية إلى دار الخلود، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى من سار على دربه إلى يوم الوعد الموعود. أما بعد فقد يسر الله لي - وله المنة والحمد - إخراج الطبعة الأولى من هذا الكتاب المختصر لكيفية تجهيز الميت وما ينبغي عمله على الحاضرين له منذ لحظات وداعه العصبية لهذه الدار الفانية وإلى أن يوارى جثمانه التراب، كما ألحقت ذلك شيئاً من أحكام ما يهم المعتدة وما يتوجب عليها عمله. وقد تلقيت كثيراً من الاقتراحات من إخوة وأخوات في الله جزاهم الله عني خيراً أن أجري بعض التعديلات والإضافات المهمة، وقد كان من يمن الطالع أن يقدم فضيلة الشيخ العلامة سعيد بن مبروك القنوبي - حفظه الله، ووفقه لما يحبه ويرضاه من خيري الدنيا والدين - أربع حلقات من برنامج سؤال أهل الذكر بثها تلفزيون سلطنة عمان خلال رمضان المبارك من عام ١٤٢٤ هـ تتعلق بصلب موضوع الكتاب، وقد قمت على إثر ذلك بإضافة بعض المسائل المهمة التي أوردها فضيلة الشيخ. وسلاحظ القارئ الكريم وضوح الصور وزيادة رسوم توضيحية لتبيين ما لم يمكن تبيينه من خلال الصور، وكذلك زيادة حجم الكتاب وذلك رغبة في تيسير مادة الكتاب، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل وأسأله التوفيق لما يحبه من خيري الدنيا والدين.

محتويات الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٦	مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب
٨	الفصل الأول: قبل تجهيز الميت
١٠	المبحث الأول: تعريف الموت
١١	المبحث الثاني: حقيقة الموت
١٤	المبحث الثالث: تذكر الموت
١٦	المبحث الرابع: حقوق الميت على الحاضرين
١٦	أولاً: حق المحتضر
١٧	ثانياً: علامات الموت
١٨	ثالثاً: الحقوق التي بعد الموت
٢٠	المبحث الخامس: خاتمة الإنسان
٢٠	أولاً: حسن الخاتمة
٢١	ثانياً: سوء الخاتمة
٢٣	الفصل الثاني: تجهيز الميت
٢٥	المبحث الأول: غسل الميت
٢٥	حكم غسل الميت
٢٥	شروط المغسل و آدابه
٢٧	أماكن غسل الميت
٢٨	طريقة غسل الميت
٣٩	المبحث الثاني: تحنيط الميت
٤٢	المبحث الثالث: الكفن
٤٢	حكم الكفن
٤٢	شروط الكفن
٤٦	المبحث الرابع: الجنازة
٤٦	آداب الجنازة
٤٩	المبحث الخامس: الصلاة على الميت
٤٩	حكم الصلاة على الميت
٥٠	كيفية وضع الميت للصلاة
٥٠	أولى الناس بالصلاة على الميت

٥١	كيفية وقوف الإمام على الميت
٥١	صفة الصلاة على الميت
٥٢	الاستدراك في الصلاة على الميت
٥٣	الأوقات التي لا تصح فيها الصلاة على الميت
٥٥	الفصل الثالث: القبر وما يتعلق به
٥٧	المبحث الأول: حكم دفن الميت
٥٧	المبحث الثاني: كيف يكون القبر
٥٧	كيفية حفر القبر
٥٧	اللحد والشق
٥٩	المبحث الثالث: فيما يتعلق بدفن الميت
٥٩	أوقات الدفن
٥٩	كيفية إدخال الميت القبر
٥٩	كيفية تنزيل الميت في قبره
٦١	تنبيهات تتعلق بدفن الميت
٦٣	المبحث الرابع: في عذاب القبر و نعيمه
٦٤	المبحث الخامس: في زيارة القبور
٦٧	الفصل الرابع: التعزية والمعتدة وما يتعلق بهما
٦٨	المبحث الأول: في التعزية وما يتعلق بها
٦٨	فيما يقوله المصاب
٦٩	لفظ التعزية . أي ما يقوله المعزي .
٦٩	وقت التعزية
٦٩	في جلوس المصاب للتعزية
٧٠	في خروج المرأة للتعزية
٧١	في البكاء على الميت
٧٢	في قراءة القرآن في آخر يوم العزاء
٧٤	المبحث الثاني: في المعتدة
٧٤	كيف تشرع المرأة في العدة
٧٤	أين تقضي المعتدة عدتها؟
٧٥	ما تمنع عنه المعتدة
٧٧	كيف تحسب المعتدة عدتها؟
٧٧	ما يجب على المعتدة بعد انتهاء العدة
٧٨	تنبيهات مهمة للمعتدة
٧٩	عبارة وعظة
٨٠	خاتمة المطاف

الحمد لله ذي المجد والآلاء والعظمة والكبرياء، سبحانه تفرد بالبقاء وحكم على كل خلقه بالفناء. خلق الخلق بالحق وقدر لعباده الأجل والرزق، أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً فأولاهم نعمه ظاهرة وباطنة وعرفهم بنفسه فمن كان من عباده به أعرف كان منه أخوف. والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل.. (أكثرُوا من ذكر هادم اللذات) وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فها نحن أخي القارئ الكريم نطوي مراحل هذه الحياة؛ نطفة، فعلقة، فمضغة، فأمشاجا فجنينا متكاملا، ثم نهبط بعد ذلك إلى هذه البسيطة التي هيأها لنا بارؤها وله المنة وله الحمد. وألق معي سمعك أخي لقول الحق سبحانه مخاطبا أول الخلق آدم عليه السلام: (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون).^(١) هذه هي أمانة الأرض. ولا أحتاج أن أتابع معك تفاصيل مراحل العمر المعهودة منذ أن تُسمع منك أول صرخة وقد حلت في هذه المعمورة مجردا من كل شيء إلى أن تستجيب لنداء الله. وما أسرع ما تنفرط لآلئ هذا العمر، وما أقرب تلك اللحظة التي تروع كل من يشاهدها؛ اللحظة التي يجسدها قول الحق تبارك وتعالى: (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد).^(٢) وهنا أحمد الله إليك الذي جعلنا من أتباع خير خلقه وأدعوك إلى التأمل في عقباك لعل الله أن يجمع لك خيري الدنيا والعقبى. وقد يسر الله لي وله المنة والفضل والحمد أن أجمع هذا المختصر فيما يتعلق (بتجهيز الميت) وذلك بعد أن رأيت التعطش والاهتمام الذي أبدته أخوات لي ورغبتهن في وضع مختصر سهل ليكون معينا على فهم موضوع متشعب توجد مسائله بين

دفات أمهات الكتب التي قد لا يسهل الرجوع إليها عند الحاجة، وكذلك في شرائط التسجيل التي تتداول بين الناس فشرعت في وضع هذا المختصر وسوف يلاحظ القارئ الكريم أن أصول كثير من محتوياته يعود إلى المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة الشيخ العلامة الجليل أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان في أحكام الجنائز وكذلك مادة جلسة الإفتاء المسجلة تحت عنوان (يحسن الله عزاءكم) فنسأل الله لشيخنا العفو والعافية وجزيل الأجر والثواب في الدارين وما ذلك على الله بعزيز. وقد رجعت بالإضافة إلى ذلك إلى مراجع الفقه كمعارج الآمال للشيخ السالمي - رحمه الله - وغيره من المراجع المعتمدة، وقد رأيت أن أضمنه شيئاً من الرقائق المناسبة للمقام ليكون أدعى لخشوع القلب، وقد جعلته في خمسة فصول:.

الفصل الأول: قبل تجهيز الميت، وفيه مباحث تتعلق بالموت وحقيقته وتذكره، وفي حق المحتضر، وفي خاتمة الإنسان.

الفصل الثاني: في تجهيز الميت وما يتعلق بذلك من غسل الميت وحنوطه، وكفنه وتشييعه، والصلاة عليه وإلى أن يوارى في قبره.

الفصل الثالث: يتعلق بالقبر وأحواله وأهواله.

الفصل الرابع: في أمرين رأيت أن لا أغنى عنهما ليستكمل الكتاب مادته وتعم فائدته وهما العزاء وعدة المتوفى عنها زوجها وما يتعلق بهما.

ولعل الله أن ينفعني به وأن ينفع به من يقرأه، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه وأسأل القارئ الكريم أن يسد الخلل ويصفح عن الزلل فإن البضاعة لدي مزجاة ولا أرى نفسي أهلاً لتسليم ذرى التأليف، غير أن الرغبة الملحة في احتساب هذه الأسطر عند الله هي التي دفعتني لخوض غمار التجربة، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

قبل تجهيز الميت

يحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الموت.

المبحث الثاني: حقيقة الموت.

المبحث الثالث: تذكر الموت.

المبحث الرابع: حقوق الميت على الحاضرين.

المبحث الخامس: خاتمة الإنسان.

تمهيد

يقول العلامة إبراهيم بن سعيد العبري: (١)

قل لمن أسكرته دنياه حبا	هُبَّ من نومة الغرور امتثالا
وتزود من التقى خير زاد	قبل تغتالك المنون اغتياالا
قبل أن لا تطيق للخير فعلا	قط يوما ولم تجد إمهالا
فوراء الحياة يوم ثقیل	يجد المذنبون فيه وبالا
يوم لا ينفع اعتذار ولا توب	ولا يملك الكنوز مقالا
يوم تصلى في قعر نار جحيم	وتجر القيود والأغلالا
فتيقظ قبل وقوع الأمر	فالأمر مقبل إقبالا
واسع للصالحات و افزع إلى الله	تنل منه رحمة ونوالا
و اعتبر بالماضين قبلك أح	رارا عبيدا وسوقة أقيالا
هل ترى شخصا واحدا ولا	له تسمع ذكرا أم فقيدا آلا

١- (الشيخ الخصيبي، شقائق النعمان، ج ٢ ص: ١٢٠)

المبحث الأول: تعريف الموت

الموت لغة:

يعرف الموت لغة بأنه ضد الحياة،
يقال: مات يموت فهو ميت، وقوم موتى وأموات وميتون،
يستوي فيه المذكر والمؤنث.

والميتة من البهائم: ما لم تلحقه الذكاة
والموات: بالضم المَوْت، والمَوَات بالفتح ما لا روح فيه (١)
وترد لفظة الميت: بسكون الياء، ويراد بها الذي هو في عداد
الأموات كقوله تعالى: (لنحيي به بلدة ميتاً) (٢) وقوله:
(أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس) (٣)

وترد لفظة الميت: بتشديد الياء. ويراد بها الحي الذي يرقب
وصول الموت، يقول الله تعالى مخاطباً رسوله عليه الصلاة
والسلام: (إنك ميتٌ وإنهم ميتون). (٤)

الموت اصطلاحاً:

يعرف الموت اصطلاحاً: بأنه مفارقة الروح الجسد في الأجل
المعلوم عند الله سبحانه وتعالى أزلاً، بحيث لا يتقدم ولا
يتأخر. (٥)

قال الله تعالى: (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها). (٦)

١- (مختار الصحاح: ص ٢٦٥)

٢- الفرقان (٤٩)

٣- الأنعام (١٢٢)

٤- الزمر (٣٠)

٥- د. فرحات الجعيري وعاشور بن يوسف. العقيدة ج: ٢ ص: ١٢٣)

٦- (المنافقون. ١١)

المبحث الثاني: حقيقة الموت

لا يمكن للإنسان أن يعرف حقيقة الموت وكنهه. وذلك لأن الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم الروح، فليس للإنسان أن يدركها مهما حاول. يقول الله تعالى: (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) (١)

وعلى الإنسان أن يؤمن بما يلي:

- أن الله هو الذي يحيي ويميت، وأنه فوض قبض الأرواح إلى ملك الموت عليه السلام؛ يقول الله تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربيكم ترجعون) (٢) وقد وردت آيات أخرى تدل على أن هناك ملائكة آخرين مع ملك الموت يتولون قبض الأرواح: (٣) يقول تعالى: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق)، (٤) ويقول: (حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) (٥)

- أن الموت حق على كل إنسان؛ على الصغير والكبير، والغني والفقير، والمرأة والرجل، والسيد والمسود، بل على كل نفس كما قال الله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت) (٦) وهذا مُشاهد وواقع يراه الناس ويسمعون عنه في كل لحظة من لحظات حياتهم.

والموت قد يأتي الإنسان بغتة ودون سابق إنذار. وإذا جاء لا

١- (الإسراء: ٨٥)

٢- (السجدة: ١١)

٣- (د. فرحات الجعبيري وعاشور بن يوسف، العقيدة ج: ٢ ص: ١٢٢)

٤- (الأنفال: ٥٠)

٥- (الأنعام: ٦١)

٦- آل عمران (١٨٥)

يمكن رده ولا تأخيرمه. يقول الله تعالى: (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها). (١)

قيل للحسن البصري مات فلان فجأة، فقال: من لم يمّت فجأة مرض فجأة ثم مات. فلذلك ينبغي للإنسان أن يكون دائما على أهبة الاستعداد للقاء الله.

- أن للموت سكرة: يقول الله سبحانه وتعالى: (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد). (٢) وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء - في مرضه الذي توفى فيه - فجعل يُدْخِلُ يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول: (لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات)، ثم نصب يده وجعل يقول: (اللهم في الرفيق الأعلى). وكانت عائشة - رضي الله عنها - تقول: (ما أغبط أحدا يهون موته بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -). (٣) وجاء في المعارج نقلا عن الإمام الغزالي (واعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها، ومن لم يذوقها فإنما يعرفها بالقياس إلى الآلام التي أدركها، وإما بالاستدلال بأحوال الناس في النزاع على شدة ما هم فيه. فأما القياس: فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم، فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح، فيقدر

١- (المنافقون. ١١)

٢- (ق. ١٩)

٣- (رواه البخاري ومسلم)

ما يسري إلى الروح يتألم، ولذا كان الموت أشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض، لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح، فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح، فالموت يأتي على عقل الإنسان فيغشاه، ويأتي على لسانه فيبكمه، وعلى الأطراف فيضعفها، ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة، ولكنه لا يقدر على ذلك، فإذا كانت فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره، وقد تغير لونه، فترتفع الحدقتان إلى أعالي أجفانه، وتتقلص الشفتان، ويتقلص اللسان إلى أصله، وتخضر أنامله، فلا تسل عن البدن يجذب فيه كل عرق من عروقه، ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجيا؛ فتبرد قدماه، ثم ساقاه، ثم فخذه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها إلى الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها).^(١) ومع هذا فهذا مجرد ظن، والمسألة غيب، فلا يمكن القطع فيها بشيء، بل نؤمن بوجود سكرة للموت، ونكل كيفيتها إلى الله تعالى.

وعلى الإنسان كذلك أن يؤمن بأن سكرة الموت تحتاج إلى استعداد، ويتمثل الاستعداد بالتزود بزيادة التقوى. فإن الله تعالى قال: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)^(٢) وعن البراء

١- (نور الدين السالمي. المعارج، ج ١٢ ص ٩-١١ بتصرف)

٢- البقرة (١٩٧)

قال: (كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: (يا إخواني لمثل هذا فاعدوا)^(١) ويقوى نشاط الإنسان للاستعداد بتذكر الموت، فبتذكر الموت يرق القلب وعند ذلك تقوى العزيمة على العمل الصالح.

المبحث الثالث: تذكر الموت

الإنسان المكلف العاقل يعلم بأنه في رحلة في هذه الحياة الدنيا حتى يصل إلى ذلك الباب الذي هو في نهاية الدنيا وبداية الآخرة، وهو الموت. ويعلم أن هذه الدنيا إنما هي جسر يعبره إلى الآخرة^(٢) فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك).^(٣)

ومن أعظم أركان الاستعداد للقاء الله حسن الظن بالله؛ روى جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله).^(٤)

١- (رواه ابن ماجه وفي إسناده مقال)

٢- (أبو مسلم البهلائي، نثار الجواهر، ج ٥ ص: ٣٨٦-٣٨٧)

٣- (رواه البخاري)

٤- (رواه مسلم)

فمفهوم الحديث الحث على الأعمال الصحيحة الخالصة الصالحة الموجبة لحسن الظن في المعبود جل ثناؤه. وكذلك من الأركان التي تكون سببا في الاستعداد ذكر الموت بالقلب واللسان، والتذكير به، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت) ^(١) وسئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا رسول الله: من أكرس الناس وأكرم الناس؟ فقال: (أكثرهم ذكرا للموت واستعدادا للموت أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة). ^(٢) وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال ذات يوم لأصحابه: (استحيوا من الله حق الحياء). قالوا: إنا نستحي من الله والحمد لله. قال: (ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء: فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء). ^(٣) وينبغي وجوبا الاستعداد للموت بالتخلص من المظالم والإقلاق عن المعاصي والإقبال على الله بالطاعات ^(٤) لما روى البراء بن عازب، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أبصر جماعة يحفرون قبرا، فبكى حتى بل الثرى بدموعه وقال: (إخواني لمثل هذا فأعدوا). ^(٥)

١- (رواه الترمذي والنسائي)

٢- (رواه الطبراني وابن أبي الدنيا، وحسن بعضهم إسناده)

٣- (أخرجه أحمد والترمذي)

٤- (أبو مسلم البهلاوي - نثار الجواهر ج ٦ ص: ٢٧٧ - ٢٨٠ بتصرف)

٥- (سبق تخريجه)

المبحث الرابع:

حقوق الميت على الحاضرين

أولاً: حق المحتضر.

- تلقين المحتضر الشهادة: قال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله).^(١) ولفظ الحديث يدل على أن التلقين يعم جميع الموتى، فيمكن أن يلحق المسلم الكافر الشهادة، فإن تلك الساعة تقبل فيها التوبة ما لم تصل الروح الحلقوم، وقد طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عمه أبي طالب أن ينطق بالشهادتين، وقال له: (قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله).^(٢) وكذلك يمكن أن يلحق الصبي لعل هذا الصبي أن يضاعف الله له الخير ويرفع درجته. وكذلك يمكن أن يلحق الرجل المرأة والمرأة الرجل لأن الموقف ليس موقف شهوة. فقد قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).^(٣) ولا يشترط أن يقول الحاضر للمحتضر: قل: لا إله إلا الله، وإنما يكفي أن يقول الحاضر: لا إله إلا الله ويكون المحتضر منتبهاً فيتابعه في نطق الشهادة إلا من كتب الله عليه الشقاوة فلا يرددها. وإن كان المحتضرون جماعة فإن الملقن يردد الشهادة بحيث يسمعه الجميع.^(٤) يشمل ذلك جميع المحتضرين، سواء كان

١- (رواه مسلم)

٢- (رواه البخاري ومسلم)

٣- التوبة (٧١)

٤- (أحكام الجنائز محاضرة لسماحة الشيخ الخليفي - حفظه الله)

مريضا على فراشه أو وقع له حادث سير ووُجد يحتضر أو غير ذلك.

- تذكير المحتضر بالوصية، وسؤاله إن كان قد أقسم بشيء من الأيمان ولزمه تكفير عنها ولم يكفر عنها، وكذلك إن كان عليه حق من حقوق العباد ليوصي بها.

- تلقينه الركن الأعظم من الواجبات وهي التوبة، فقلما يخلو المرء من ذنب.

- يأمره بالصدقة فإن لم يأذن لهم تصدقوا عنه من أموالهم إن شاؤوا.

- تستر المرأة التي تعود المريض نفسها إن كان الحاضر أو المحتضر أجنبيا إلا ما يجوز إظهاره.^(١)

- ان كان المحتضر امرأة فواجب على الحاضرين سترها لأنها قد تكون عاجزة عن ستر نفسها وهذا يقع كثيرا في المستشفيات اليوم حيث تترك المرأة مكشوفة أمام الأجانب ولا ينتبه الحاضرون لسترها.

ثانياً: علامات الموت

هناك علامات يتحقق بها الموت وتترتب عليها الحقوق التي بعد الموت ومن أبرز هذه العلامات: توقف نبض القلب، وتوقف نبض عرق اليدين القريب من الكفين، وتوقف التنفس، وبرود الجسم.^(٢)

١- (أبو مسلم البهلائي، نثار الجواهر ج: ٥ ص: ٢٧٠)

٢- (أحكام الجنائز - محاضرة لسماحة الشيخ الخليلي - ج ١)

ثالثاً : الحقوق التي بعد الموت

- إغماض عينيه، لحديث أم سلمة . رضي الله عنها . قالت دخل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على أبي سلمة فأغمض بصره ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر).^(١) ولأنه إن لم يغمض بصره قبح منظره.
- يطبق فمه إن انفتح لكي لا يقبح منظره، ولكي لا يلج فيه بعض الهوام.
- تليين مفاصله ليسهل غسله، فلو بقيت جافة لم يمكن تكفينه.
- ينبغي أن يخفف من أي ملابس ثقيلة بحيث لا يبقى إلا الساتر الذي لا يَحْمَى به جسده، وبذلك لا يسرع إليه الفساد بسبب الحرارة.
- يغطى بثوب، لما روت عائشة . رضي الله عنها. أن النبي . صلى الله عليه وسلم . سَجَّى بثوب حبره . أي غطي بثوب فيه خطوط ..
- المسارعة إلى قضاء دينه، والتوصل إلى إبرائه منه، لما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم: (نفس المؤمن معلقة بدينه).^(٢) ومراده بالنفس هنا الروح، ومعنى تعلقها بالدين هو خلاصها من التعذيب به بقضائه.
- المسارعة والمبادرة إلى تجهيزه،^(٣) لما روى علي . كرم الله

١- (رواه مسلم)

٢- (رواه أحمد والترمذي)

٣- (أبو مسلم البهلائي، نثار الجوهر، ج: ٥، ص ٢٨٣)

وجهه . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (ثلاث لا تؤخروهن: الصلاة، والجنابة، والأيم إذا وجدت كفؤاً)^(١)

- لا يترك الميت وحده ولو في بيت مغلق، بل يقعد معه من يحفظه ولو طفلاً .^(٢)

- أن يقول الحاضرون خيراً^(٣): قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (وقولوا خيراً، فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت).^(٤) وكان بكر بن عبد الله يقول: (إذا غمضتم الميت قولوا: بسم الله و على ملة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم سبحوا. ثم تلا سفيان وكان حاضراً: (والملائكة يسبحون بحمد ربهم).^(٥) وكانت أم سلمة - رضي الله عنها تقول: إذا حضرتم عند المحتضر فقولوا: السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).^(٦)

١- (رواه الترمذي والحاكم في مسنده)

٢- (قطب الأئمة شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج ٢ ص: ٥٦٠)

٣- (نور الدين السالمي - المعارج، ج ١٢ ص: ٣٦)

٤- (رواه أحمد والحاكم)

٥- (الزمر ٧٥)

٦- (نور الدين السالمي - المعارج، ج ١٢ ص: ٣٦)

المبحث الخامس: خاتمة الإنسان

أولاً: حسن الخاتمة

إن انطلاق وجه الميت وعرق جبينه عرقاً خفيفاً و تبسمه إمارات خير، وكذا برد في قلبه، وطمع في الله في نفسه، ولكن يحسهما المحتضر^(١) أبو عبيدة عن جابر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت وهو مستند إلى صدري وأصغيت إليه (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى).^(٢) ولما مرض أبو الشعثاء جابر بن زيد - رضي الله عنه - عاده الحسن البصري فوجده في النزع فقال له: (يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله فسكت ثم أعاد عليه الكلام مراراً فقال له جابر: أنا من أهلها، ولكن أعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار، ثم قال له: يا أبا سعيد، أخبرني عن آية خروج نفس المؤمن. فقال له الحسن: إن آية خروج نفس المؤمن برد يجده على قلبه، ونفس طامعة. فقال له جابر: اللهم إني أجد برداً على قلبي، ونفسي طامعة في ثوابك لكرمك، اللهم حقق رجاءها، وآمن محذورها وما أفاض بعد بكلام. فقال الحسن: ما أفقهه ولو عند الموت).^(٣)

١- (قطب الأئمة، شرح كتاب النيل وشفاء العليل ج ٢، ص ٥٦٠)

٢- (رواه الربيع)

٣- (نور الدين السالمي - المعارج، ج ١٣ ص: ٢٥)

ثانيا : سوء الخاتمة

إن التعبس واللحظ السوء وانقباض الجبين وانقباض الحاجبين إلى العينين وتزبيد الشفتين أمارات سوء. وقد ذكر قطب الأئمة رحمه الله في شرح النيل قصة تدل على سوء الخاتمة . والعياذ بالله . حيث قال: كان لأبي زيد رحمه الله زوج سوء مسرفة إذا أراد أن يوقظها لصلاة الفجر قال لها: احمر الفجر، قالت: حمر الله عينك بالسم، دعني أرقد. فقالت له ليلة: احملني الآن إلى أهلي فحملها على حمار وماتت في الطريق ووجدوا ثعبانا في عنقها فحضرها لها قبراً، فإذا به ثعبان فتانيا كذلك فتالفا كذلك، فقال له أبو زيد . مخاطبا الثعبان :. أمرنا وأمرت فدعنا نفعل ما أمرنا ثم افعل ما أمرت. فتنحى الثعبان جانبا حتى وضعوها فنزل على صدرها فردوا عليهما التراب.

وهذه الأمور المذكورة من علامات حسن الخاتمة أو سوءها هي مما يستأنس بها فقط، ولا يمكن أن يحكم للشخص بالسعادة أو يحكم عليه بالهلاك لمجرد هذه العلامات، فلينتبه لذلك القارئ الكريم.

عبرة وعظة :

الموت يأتي بغتة وبدون استئذان يقضي على الصغير والكبير وعلى السيد والمسود، وعلى الصحيح والمريض. فمن كان الموت مطلبه، والثرى فراشه، والدود مؤنسه، وفزع اليوم الأكبر يزعجه، فكيف يستلذ هذه الحياة الدنيا، فالإنسان الكيس^(١) هو الذي يتزود من هذه الحياة بزاد يكفيه ليسعد وينعم في الدار الآخرة ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة. فمن زرع الأفعال الحسنة والكلمات الطيبة حصد قصورا عالية، في جنة عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومن زرع الأفعال السيئة والكلمات القبيحة حصد الضريع والزقوم وظلا من يحموم لا بارد ولا كريم في نار الجحيم. ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر.

١- (أي العاقل الفطن)

الفصل الثاني

تجهيز الميت

يحتوي هذا الفصل على المباحث التالية :

المبحث الأول : غسل الميت.

المبحث الثاني : تحنيط الميت.

المبحث الثالث : الكفن وما يتعلق به.

المبحث الرابع : الجنازة وما يتعلق بها.

المبحث الخامس : الصلاة على الميت.

تمهيد

يقول الإمام نور الدين السالمي - رحمه الله - :^(١)

وكتب الإله عز و علا	على عباده الفنا وعدلا
فألزم الحي حقوقا تلزم	بموت من مات وهو مسلم
يفسّلونه يكفّنونه	وبعد أن صلوا فيدفنونه
يشيّعونه إلى أن يصلوا	لداره التي لها تحولا
فالقبر قصر المؤمن الموفى	وسجنه الدنيا لضيق الكف
يمنع فيها نفسه عن شهوته	ويتجرّع عنها بغصته

١- (نور الدين السالمي، جوهر النظام، ج ١، ص: ١٥٢)

المبحث الأول: غسل الميت

حكم غسل الميت

غسل الميت واجب قبل دفنه على من حضره لقوله عليه الصلاة والسلام: (اغسلوا موتاكم) ^(١) وغسل الميت فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين. والواجب من ذلك غسلة واحدة لقوله عليه الصلاة والسلام: (اغسلوا موتاكم). والمستحب ثلاث غسلات لما روي أنه عليه السلام: (غسل وعليه قميصه ثلاثا). ^(٢)

شروط المغسل وآدابه:

- يغسل الرجال الرجال والنساء النساء اتفاقا، واختلف العلماء في الزوجين:

وقد ذكر سماحة شيخنا العلامة الخليلي - حفظه الله - في محاضرة أحكام الجنائز بأن الراجح عنده هو جواز تغسيل كل من الزوجين للآخر، واستدل على ذلك بحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير نسائه). ^(٣) واستدل أيضا بأن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - غسل أم رومان وهي امرأته. ^(٤)

- الأولى بتغسيل الميت من كان أعرف بالتغسيل، ولكن إن وجد القريب العارف فهو أولى، ومن كان أشد قربا فهو أولى. ^(٥)

١- (رواه الربيع)

٢- (الشيخ عامر بن علي الشماخي، الإيضاح ج ١ ص: ٧٢٨)

٣- (رواه أبو داود والحاكم)

٤- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز ج ١)

٥- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز ج ١)

- أمانة الغاسل مشروطة، لما روي عن ابن عمر أنه قال: لا يغسل موتاكم إلا المأمون، إذ غير الأمين لا يؤمن منه عدم استيفاء الغسل، وربما اطلع على حسن فستره، أو على قبيح فأظهره.

- يحرم النظر إلى عورة الميت للغاسل وغيره؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - لعلي - كرم الله وجهه -: (لا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت).^(١)

- ندب للغاسل أن يتطهر ليدخل في طهارة الميت طاهرا، كما ندبت الطهارة بعد غسل الميت ليخرج من الغسل طاهرا.

- يؤمر الحاضرون أثناء الغسل بخفض أصواتهم وعدم التحدث إلا لضرورة ليكون في هذا الصمت ما يدعو إلى اعتبار المعتبرين.

- لا مانع من اشتراك جماعة في التفسيل ولكن بدون فوضى، مع مراعاة الترتيب كالبدء من الأعلى قبل الأسفل والميامن قبل المياسر.^(٢)

- إذا ماتت المرأة بين رجال لا نساء معهم أو مات الرجل بين نساء لا رجل معهن إن كانوا أجنب أو أجنبيات، فقليل يصبون الماء صبا من فوق الثياب وينوون به الغسل. وذلك أقصى ما يمكنهم وقد قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم)^(٣) وكذلك النساء مع الرجل الأجنبي. وقيل بل

١- (رواه أبو داود)

٢- (سماعة الشيخ الخليلي محاضرة بحسن الله عزاءكم)

٣- سورة التغابن (٦١)

يعدلون إلى التيمم لأن الغسل قد تعذر والتيمم طهارة الأحياء عند عدم الماء وعند تعذر استعماله فكذلك الأموات. واختاره أبوسعيد وصححه الشيخ عامر في إيضاحه لأنه أقل تعسرا من صب الماء. وفيها قول ثالث ذكره ابن المنذر عن الأوزاعي ونفاه أبوسعيد عن المذهب وهو أنها تدفن كما هي ولا تيمم.

وإن ماتت امرأة بين رجال وفيهم محرم لها فقل: يغسلها محرمها إلا موضع العورة فيصب عليه الماء صبا، وقيل يغسلونها من فوق الثياب وكذا الحكم لومات رجل بين نساء وفيهن إحدى محارمه. يقول الإمام السالمي: (لابأس به، فإن له في الحق وجهها، وذلك أنه لما تعذر الغسل ارتفع التكليف لأن التيمم طهارة الأحياء ولم يذكر في طهارة الأموات. وهو عبادة غير معقولة المعنى فلا يصح فيها القياس).^(١)

ملاحظة: يجوز للمرأة الحائض أن تغسل الميت لأن حيضتها ليست بيدها.

أماكن غسل الميت

يغسل الميت في أماكن معدة لغسل الأموات أو في دورات المياه إن كان المكان نظيفا، وكذلك الأفلاج، إلا إن كان الميت به مرض معد، والأولى أن يؤخذ الماء من الفلج ويغسل بجانب الفلج.^(٢)

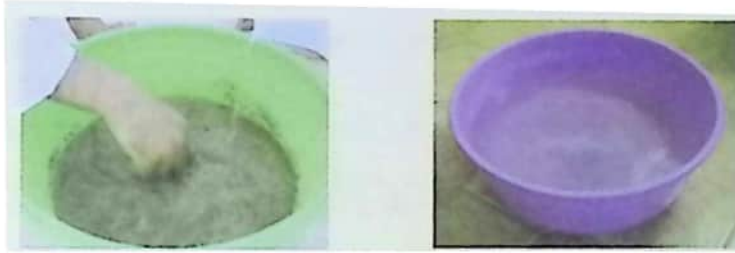
١- (الشيخ السالمي - معارج الآمال على مدارج الكمال، ج ١٢ ص: ٩٠)

٢- (سماحة الشيخ الخليلي - محاضرة أحكام الجنائز)

المواد التي تستخدم لغسل الميت: ماء + سدر + كافور



كافور + ماء



سدر + ماء

ماء صافي

طريقة غسل الميت

أولاً: إزالة ما في رجل الميت من نعل أو خف أو غيرهما، وما في ذراعيه أو يديه من حرز و رباط، ويجعلون الميت في حال غسله مستلقيا على ظهره ورجلاه إلى القبلة. (١)
ثانياً: يوضع في مكان مرتفع من الأرض بحيث يخرج الماء من وسطه وجوانبه. (٢)



١- (سماحة الشيخ الخليلى. محاضرة أحكام الجنائز)

٢- (قطب الأئمة. كتاب شرح النيل و شفاء العليل - ج ٢ ص: ٥٧٥ . ٥٧٧ بتصرف)

ثالثا : يستحب ستر الميت عن العيون. والواجب ستر ما بين سرته إلى ركبته، وهكذا تفعل اثنتان بميتة ولكن الأولى ستر ما تستره عنهن، ويحال بينه وبين السماء بساتر.

رابعا : يجلس الميت إجلاسا رفيقا، ويمسح بطنه مسحا بليغا، لما روى القاسم بن محمد قال: توفي عبد الله بن عبد الرحمن فغسله ابن عمر فتنفضه نفضا شديدا وعصره عصرا شديدا ثم غسله، وهذا حرص على استخراج الفضلات التي يخاف خروجها بعد الغسل.^(١)



كيفية الضغط على بطن الميت

خامسا : يلف المغسل يده بلفافة أو يلبس قفازا وينبغي أن يستجمر للميت؛ يبدأ بذكره إن خرج منه بلل، ثم دبره إن خرج منه أذى وكلما عصر بطنه وخرج شيء كرر الاستجمار.

١ (أبو مسلم البهلائي - نثار الجوهر، ج ٥ ص: ٤٠٣، ٤٠٤ بتصرف)



كيفية لف اللقافة على يد المغسل

ثم غسله باليد
الملفوفة. فإن كان
الميت غير مدنف (١)
في مرضه فليأخذ
في غسله من سرتة
إلى أسفل حتى
ينتهي إلى عورته

فيغسلها كما يغسل لنفسه، ويطهرها كما أمكن من غير
تفتيش، ولا يدخل يده في شيء من فروجه، وإن كان الميت
مدنفاً في مرضه، فيغسل عورته وينظفها، ثم يغسل ما بين
سرتة إلى ركبته، يغسل هذا كله ويده ملفوفة. (٢)



١- (المدنف الذي طال به المرض)

٢- (نور الدين السالمي - تلقين الصبيان ، ص ٧٦).

سادسا: ينزع اللقافة ثم يغسل الميت بماء صاف كغسل الجنابة، يبدأ بالأعلى قبل الأسفل، وباليامن قبل المياسر، فيبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر مع مراعاة غمز الشعر حتى يصل الماء إلى منابت الشعر، أما فك ظفائر شعر المرأة فغير واجب، وإنما إن كان الشعر غير مظفور فليظفر بعد الغسل. ثم يغسل عنقه من الجانب الأيمن ثم الأيسر،





ثم يده اليمنى وما يليها، ثم اليسرى وما يليها، ثم جانبه الأيمن وما يليه، ثم جانبه الأيسر وما يليه، ثم بطنه ثم ظهره، ثم يغسل ركبته اليمنى إلى قدمه اليمنى ثم اليسرى كذلك. (١) وقيل يغسل بماء وسدر حتى في الغسلة الأولى. (٢)
سابعا : يغسل الميت بماء وسدر بنفس الطريقة السابقة.



ثامنا : يغسل الميت بماء وكافور بنفس الطريقة لما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أوصى النساء اللواتي غسلن ابنته بأن يغسلنها ثلاث غسلات أو أكثر ويجعلن في الأخيرة شيئا من الكافور كما جاء في صحيح الربيع والبخاري وغيرهم (٣) أبو عبيدة قال: بلغنا عن محمد بن سيرين قال: قالت أم عطية الأنصارية دخل علينا - رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين توفيت ابنته فقال: (اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك أن

١ (سماعة الشيخ الخليلي. محاضرة أحكام الجنائز ج ١)

٢ (الشيخ سعيد القنوي. سؤال أهل الذكر)

٣ (سماعة الشيخ الخليلي. محاضرة أحكام الجنائز ج ١)

رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلنها في الآخرة شيئاً من
كافور) (١)

قاسعا : يتوضأ للميت وضوء الصلاة مع ملاحظة
عدم لمس شيء من عورته أثناء الوضوء والذي عليه
عمل شيخنا الخليلي حفظه الله أن الوضوء يكون بعد
الغسلة الأولى.

١- (المسند من ٢٢٨- الجزء الثاني)

كيفية الوضوء للميت





ملاحظات

- ينبغي ملاحظة أن الأفضل في صفة غسل الميت أن يكون كغسل الجنابة ولكن ليس على سبيل الإيجاب، وإنما على الندب والاستحباب، ولا ينبغي مخالفته، ولكن من خالف بسبب الجهل فلا شيء عليه.
- لا يقوم المغسل بأخذ شيء من أظفار الميت أو شعره الزائد لأن هذه الأمور مما يتعبد به الإنسان أثناء حياته وليس بعد مماته.
- إذا توفيت المرأة وهي حامل فقد أفتى سماحة الشيخ الخليلي . حفظه الله . باستشارة طبيب ثقة في إمكان إخراج الجنين، فإن ترجح لدى الطبيب إمكان إخراج الجنين حياً فتجرى عملية قيصرية لإخراجه. يقول سماحة الشيخ . حفظه الله . (فإجراء عملية قيصرية لجسم الميت من أجل إخراج جنين ضرره أخف من ضرر قتل ذلك الجنين. والدليل على ذلك من القرآن (ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً).^(١) وإن ترجح لدى الطبيب الثقة عدم إمكان إخراج الجنين حياً فلينتظر بالميتة حتى تسكن حركته ثم تجهز.
- السقط يغسل إن كان كامل الخلقة، بخلاف إذا ما كان علة أو مضغة فلا يغسل لأنه يكون سبباً في تفتيته.^(٢)

١- المائدة (٢٢) آه ١

٢- (سماحة الشيخ الخليلي . محاضرة أحكام الجنائز ج ١) ٢

- وإذا لم يمكن الغسل بسبب أن الجثة متمزقة لأي سبب كالحوادث أو الحريق أو غيره فقليل يصب عليه الماء صبا، وقيل يتيمم له، والراجح عند الشيخ القنوبي حفظه الله أن يصب عليه الماء صبا، ولا يصار إلى التيمم، لأن التيمم لا يقوم مقام الغسل، وإنما يصار إليه مع تعذر الوضوء، فإن تيمموا له عن الوضوء فذلك حسن، وإن صبوا عليه الماء فلا بأس وهذا يقدم على التيمم، وإذا كانت الجثة متعفنة بحيث يتعذر حتى صب الماء عليها فتدفن هكذا، ويسقط عنهم الغسل، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

المبحث الثاني : تحنيط الميت

بعد الفراغ من الغسل يجفف بدن الميت من الماء ويوضع على السرير لكي يحنط ثم يكفن و يكون الحنوط كالآتي:



أدوات الحنوط

جعل طيب
كالكاפור أو
الزعفران
أو الذريرة
في قطع من
القطن ثم
توضع في

الأماكن التي يسرع إليها الفساد، وهذه الأماكن هي: الفم، ثم المنخر الأيمن ثم الأيسر، ثم العين اليمنى ثم اليسرى، ثم الأذن اليمنى ثم اليسرى، ثم وضع قطعة كبيرة تغطي جميع وجه الميت، وقطعة أخرى يغطى بها الفرجان جميعاً، وقيل لا توضع قطعة على الفرجين وهو الذي رجحه شيخنا القنوبي^(١) وتوضع بين أصابع اليدين وأصابع القدمين وتحت الإبط وفي المفاصل، والحكمة من ذلك إذهاب الروائح الكريهة، مع مراعاة عدم الإكثار من العطر، وإنما يطيب بمقدار، لأن كل شيء زاد عن حده انقلب ضده.^(٢)

١- (الشيخ سميد القنوبي- سؤال أهل الذكر)

٢- (نور الدين السالمي- رحمه الله .، تلقين الصبيان، ص ١٠ . ١١)

كيفية تحنيط الميت



ملاحظات:

- المحرم لا يقرب طيبا، لأنه يبعث يوم القيامة ملبيا، كما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- في الرجل الذي وقصته راحلته وهو واقف مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعرفه فقال- صلى الله عليه وسلم-: (اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإن الله تعالى يبعثه يوم القيامة ملبيا).^(١)

- المرأة المعتدة تغسل وتطيب وتكفن، لأن عدتها انتهت بوفااتها، ولا تبعث يوم القيامة معتدة فلا داعي إلى أن تجتنب الطيب.^(٢) هذا هو الراجح عند سماحة الشيخ الخليلي. حفظه الله. وقيل بغير ذلك.

١- (رواه الربيع)

٢- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز)

المبحث الثالث: الكفن

حكم الكفن

تكفين الميت فرض واجب على من حضره، وتكفينه في الثياب الطاهرة، والجديدة أولى. (١)

شروط الكفن

١- لا يكفن في جميع ما لا يصلح به من الثياب و الجلود وغير ذلك مما لا تجوز الصلاة به، وكذلك يحذر أن يمس الكفن ما لا تجوز به الصلاة للأحياء. فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (حرمة موتانا كحرمة أحيائنا). (٢)

٢- يستحب أن يكون لون الكفن أبيض لما روي من طريق ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بهذه الثياب البيض ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم، فإنها خير ثيابكم). (٣)

٣- يؤخذ الكفن من رأس مال الميت قبل الدين والوصية والميراث. فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (كفنوه في ثوبيه). (٤) فأضافهما إليه. فإن لم يكن للميت مال فليؤخذ ورثته بكفنه كما يرثونه.

٤- يستحب أن يكفن الميت في وتر من الثياب؛ واحداً أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم - كفن في ثلاثة أثواب. (٥)

١- (الشيخ الشماخي، كتاب الإيضاح، ج ١ ص: ٧٤٢)

٢- (رواه أحمد و النسائي وغيرهما)

٣- (رواه الربيع)

٤- (رواه الربيع)

٥- (رواه الربيع)

٥- تراعى في الكفن حالة اليسر والعسر عند الميت؛ ففي حالة اليسر يُتوسع في الكفن وفي حالة العسر يضيق. وأقل ما يجزي ثوب واحد يستر بدن الميت جميعا. وعند اليسر لا يزيد على سبعة أثواب؛ حيث يكفن الرجل في إزار وقميص وعمامة ثم لفافتان، وبعض أهل العلم قال: يكفن في ثلاث لفائف من غير قميص ولا عمامة وهو الذي رجحه شيخنا القنوبي^(١) كما تكفن المرأة في سروال وقميص وخمار ولفافتين، أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كفن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة) قال الربيع: السحولية من موضع يسمى سحولا وهو موضع بأرض اليمن.^(٢) من طريق ابن عباس قال: دفع النبي - الله صلى الله عليه وسلم - في كفن ابنته أم كلثوم خمسة أثواب^(٣) وجائز أن يزداد في عدد اللفائف، وذلك من أجل سترها ولكن لا تزيد عن سبعة.

١- (الشيخ سعيد القنوبي - سؤال أهل الذكر)

٢- (رواه الربيع)

٣- (رواه الربيع)



يفرش الكفن قبل أن يوضع الميت عليه



يوضع الميت على الكفن ثم يحتط ثم يلف عليه الكفن



تلف اللفائف على الميت



تربط اللفائف على الميت



كيفية تكفين المحرم

ملاحظة:

لا مانع من النظر إلى وجه الميت من أجل الاعتبار وكذلك تقبيله، فقد قبل أبو بكر - رضي الله عنه - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: (بابي أنت وأمي يا رسول الله، طبت حيا وميتاً).^(١) ولكن لا يعني ذلك أن يترك الميت مكشوفاً وقتاً طويلاً.

١- (رواه البخاري)

المبحث الرابع: الجنائز

آداب الجنائز

١- تستر الجنائز بالملاء^(١) البيض ولا يصح سترها بالأكسية الحريرية الموشاة بالشريط المزركش بماء الذهب، فهي عادة قبيحة؛ لأن المقام مقام اعتبار واتعاض، لا مقام إظهار الفنى فخره وبذخه. والسنة تنهى عن الثياب المشهرة للأحياء، فكيف بها لجيفة يسار بها إلى حفرة تدفن فيها لا يمضي عليها يوم كامل إلا وقد تمزقت أوصالها وصارت صديدا ودودا يتقذر منها من يمر عليها.^(٢) يقول أبو مسلم - رحمه الله - صارت فرائس الآجال كعرائس الأجيال.

٢- مما يخالف السنة المطهرة تغطية النعش بغطاء فيه آيات من القرآن الكريم. فالقرآن لا يعظم ويصان بهذه الطريقة، ولكن تعظيم القرآن بالعمل به والمحافظة على تلاوته.^(٣)

٣- يستحب تجمير الجنائز من أجل إذهاب الروائح الكريهة،^(٤) لما يروى أنه كان صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا جمرتم الميت فاجمروه ثلاثاً).^(٥)

٤- عند إخراج الجنائز يقدم الرأس منذ إخراجها من البيت إلى إدخال الميت في لحده؛ لأن الرأس مقدم على سائر الجسد.^(٦)

١- (الملاء: واحدته ملاءة وهي القطعة من الثوب يتغطى به)

٢- (الشيخ أبو مسلم البهلاني، نثار الجواهر ج ٥ ص: ٤٤١ - ٤٤٢ بتصرف)

٣- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز ج ٢)

٤- (نور الدين السالمي، معارج الآمال ج ١٣ ص: ١٢٨)

٥- (رواه أحمد)

٦- (الشيخ أبو مسلم البهلاني، نثار الجواهر ج ٥ ص: ٤٤٢)

٥ - لا ينبغي لمشييع الجنازة أن يقعد حتى توضع الجنازة عن عواتق الرجال.^(١) وينهى أن تشيع الجنازة بنياحة أو مجمر أو راية.

٦ - تمام الجنازة الأخذ بنواحيها الأربعة؛ الفسل والتكفين والصلاة والدفن.^(٢)

٧ - المرأة يكره لها أن تشيع الجنازة لأنها تغلب عليها العاطفة وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا، أي نهينا نهياً غير متحتم فكأنها قالت: كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم - وهو قول الجمهور.^(٣)

٨ - يكره الكلام خلف الجنازة إلا بذكر الله تعالى من التسبيح والتكبير ونحوهما. ولا بأس بالكلام فيما يحتاج إليه من أمر الجنازة،^(٤)

٩ - لا ينبغي للإنسان أن يركب عندما يشيع الجنازة مع القدرة على المشي. ومن لم يستطع المشي وشيع راكباً فليسر خلف الجنازة. وأما الماشي فلا مانع من أن يمشي أمامها أو خلفها، أو عن يمينها أو عن شمالها، والكل جائز وثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا داعي للصفوف الطويلة أمام الجنازة، بحيث تنتقل الجنازة من يد لأخرى دون أن يبقى أحد خلفها، لأنه لا أصل لهذه

١- (الشيخ الشماخي، كتاب الإيضاح، ج ١ ص: ٧٥٠-٧٥١ بتصرف)

٢- (الشيخ أبو مسلم البهلاني، نثار الجواهر، ج ٥، ص: ٤٤٦. ٤٥٤ بتصرف)

٣- (معارج الآمال ٢٠٢) ٦

٤- (معارج الآمال ٢٠٢-٢٠٣ بتصرف)

الطريقة في السنة. (١)

١٠- إن كان الميت طفلاً صغيراً بحيث يسهل حمله على الأيدي دون السرير، فلا داعي للسرير، أما الطفل الكبير فيحمل على السرير. (٢)

١١- يحسن التنبيه على أن أولياء الميت وأقاربه وأرحامه هم أولى الناس بتولي أمره، وذلك خلافاً لما عليه العوام أن أهل الميت لا يحملون جنازته إذ لا أصل له في السنة، وكيف يجمل بهم أن يحرموا أنفسهم من الأجر العظيم الذي وعده الله من يقوم على أمر الجنازة. (٣)

١٢- كذلك ينبغي مخالفة وإنكار ما يفعله بعض العوام من رفع الصوت أثناء حمل الجنازة قائلين: اذكروا الله، صلوا على النبي. مع أن القائل بنفسه لا يذكر الله ولا يصلي على النبي بعد أن يرفع صوته بالأمر بهما. والمطلوب هو الصمت والاعتبار، والاتعاظ، وتذكر الإنسان بأنه سيصير إلى ما صاروا إليه، وأنه سيدخل إما الجنة وإما النار. وبعض العلماء يقول لا بأس بالجمع بين الصمت والاتعاظ وذكر الله بصوت خافت. (٤)

١- (الشيخ سعيد القنوبي - سؤال أهل الذكر)

٢- (الشيخ سعيد القنوبي - سؤال أهل الذكر)

٣- (الشيخ سعيد القنوبي - سؤال أهل الذكر)

٤- (الشيخ سعيد القنوبي - سؤال أهل الذكر)

المبحث الخامس: الصلاة على الميت

حكم الصلاة على الميت

الصلاة على الميت فرض كفاية إن صلاها البعض سقطت عن الباقيين، ولكن إذا تركوها جميعاً فإنهم يأثمون جميعاً؛ أي من علم بذلك يأثم. وقد أشار إليها القرآن الكريم عندما نهى الله عز وجل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة على المنافقين، وثبتت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وعملاً، فقد حرص على الصلاة على موتى المسلمين، وجاء في الحديث الذي أخرجه الإمام الربيع رحمه الله عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس - رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الصلاة جائزة خلف كل بار وفاجر، وصلوا على كل بار وفاجر). والمراد بالفاجر هنا الذي لم يخرج عن الإسلام. أما إذا كان فجوره خرج به عن الإسلام فهذا ليس من الأمة الإسلامية، فلا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا تشيع جنازته، ولكن توارى جثته من أجل أن لا تؤذي المسلمين بنتنها. (١)

وينبغي أن تصلي على الميت جماعة كبيرة، أي أقصى ما يمكن، ولا يكتفى بجماعة صغيرة، إلا عند الضرورة فللضرورة أحكامها؛ فإن لم يوجد سوى شخص واحد فيكفي إن لم يوجد غيره.

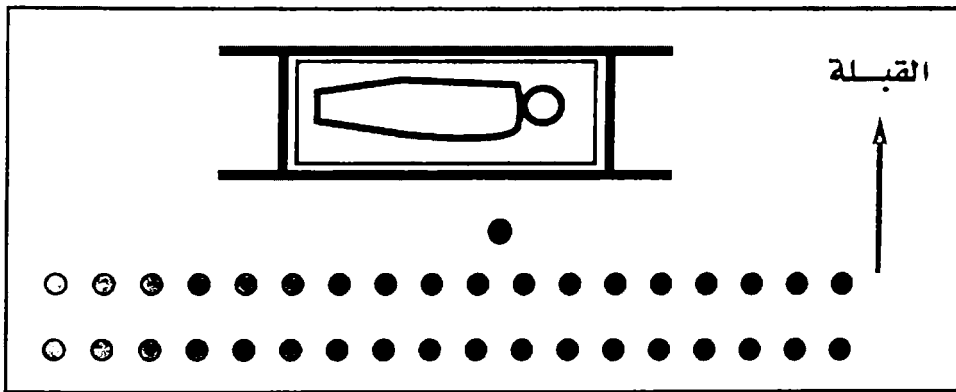
١- (سماعة الشيخ الخليلى، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

وإذا لم يوجد من يصلي على الميت من الرجال صلت عليه النساء، ويؤمرن بذلك لأن الصلاة عليه عند ذلك تكون فرض كفاية عليهن.

ومن قتل نفسه فلا يصلي عليه المنظور إليه من أهل الصلاح، وإنما يصلي عليه عامة الناس، وذلك لامتناع الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة على قاتل نفسه، حتى يكون رادعا لغيره. (١)

كيفية وضع الميت للصلاة

يوضع الميت على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة، وهذه أفضل هيئة. (٢) فإن وضع مستلقيا على ظهره فلا حرج.



أولى الناس بالصلاة على الميت

أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: أولى بالصلاة على الميت أفضل القوم ورعا وأسْنهم في ذكر الله (٣) أحق بالتقديم في صلاة الجنازة أورع الحاضرين وإن لم يكن من أقارب الميت فإن

١- (رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي)

٢- (ن. س) سماحة الشيخ الخليلى محاضرة أحكام الجنازة ج ١

٣- (رواه الربيع)

كان الإمام حاضراً أو واليه أو أمير الجيش فهم أولى من غيرهم لاجتماع الفضل والأمانة وإن لم يكونوا فالقريب الأفضل أولى من غيره لاجتماع الفضل والقربة وإن لم يوجد الأفضل إلا في الأجانب كان أولى من القريب المفضول. (١)

كيفية وقوف الإمام على الميت

يقف الإمام والميت أمامه وأينما وقف الإمام في الصلاة أجزأه. والأولى التقيد بما ثبت في السنة فقد روي عن أنس رضي الله عنه (أنه قام في جنازة رجل عند رأسه، وفي جنازة امرأة عند عجزتها. أي في وسطها. فقل له: هكذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يقوم عند رأس الرجل وعند عجيزة المرأة؟، فقال: نعم). (٢)

صفة الصلاة على الميت

صفتها أن يقوم المصلي والميت على قبلته بعد أن يغسل ويكفن ويطيب، وينوي في قلبه الصلاة على الميت بأربع تكبيرات، ثم يوجه ثم يكبر تكبيرة الإحرام ثم يقرأ سورة الفاتحة، ثم يكبر التكبيرة الثانية ثم يصلي على النبي، (٣) ثم يكبر التكبيرة الثالثة ويدعو ويخص الميت بالدعاء إن كان من المرتضين الذين يتولاهم، ويدعو لجميع المؤمنين والمؤمنات، ويدعو لنفسه. وإن كان الميت غير مرضي أو لا

١- (شرح المسند - الجزء الثاني - ص ٢٤١-٢٤٢)

٢- (رواه أبو داود)

٣- (وقيل بل يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الثانية أيضاً، والذي عليه عمل سماحة الشيخ الخليلي هو الذي أثبتته)

يعلم حاله فيدعو للمؤمنين والمؤمنات، فإن كان الميت قد مات على توبة فإنه يشمل ذلك الدعاء، ثم بعد ذلك يكبر التكبيرة الرابعة، ثم يسلم تسليمه يصفح بها على يمينه ثم على يساره. (١)

ومن ناحية أفضلية تعدد الصفوف فإن الذي يرجحه شيخنا القنوبي بأن صفوف الصلاة على الميت لا تختلف عن صفوف صلوات الجماعة الأخرى، ولذلك إن كانت الصلاة تقام في مبنى كمسجد أو مصلى أو نحوه فالأولى أن يصف المصلون إلى انتهاء الصف ثم ينشئون صفوفًا أخرى كبقية الصلوات، وإن كانت الصلاة في العراء فيصفون في صف طويل إلى أن يتعذر على من في آخر الصف سماع تكبيرات الإمام، ثم يتم إنشاء صف آخر عند ذلك وهكذا.

الاستدراك في الصلاة على الميت

الذي يراه فضيلة الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي. حفظه الله تعالى: أن الإنسان إذا جاء متأخراً وأراد أن يصلي مع المصلين على الميت فحسن، ولكن ليس عليه فرض كفائي؛ لأنه سقط عنه بفعل الجماعة التي تصلي على الميت، فإذا دخل معهم فما أدركه معهم فهو آخر صلاته، فيتابع الإمام على فعله. أما قضاء ما فاتته، فقليل لا قضاء عليه، ويسلم مع إمامه وقيل يقضي ما فاتته. فإن أراد أن يقضي فحسن حمل الميت أو بقي في مكانه، ولا يشترط أن يبقى الميت في

١- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز ج ٢) ١

موضعه، فليقض ما فاته، وليختصر ما أمكنه في الدعاء. وإن كان سلم مع إمامه فلا يقال إنه قد أخطأ، لعدم وجود الدليل، وهذه المسألة اجتهادية.

الأوقات التي لا تصح فيها الصلاة على الميت.

هي نفس الأوقات التي تحرم فيها الصلاة بصفة عامة وهي: وقت طلوع الشمس إلى أن تستكمل طلوعها، وعند غروب قرن منها حتى تستكمل غروبها وعندما تتوسط في كبد السماء حتى تنقلب إلى جهة الغرب وذلك في الحر الشديد.^(١) وأما الصلاة على الميت في الأوقات التي ينهى فيها عن صلاة النافلة كبعد صلاة العصر وقبل صلاة الفجر فإنه لا يمنع من الصلاة عليه ودقته في هذه الأوقات لأنها صلاة سببية.^(٢)

ملاحظات

- إذا حضرت جنازة و صلاة مكتوبة في وقت واحد، فإن كان في الوقت متسع، ويُخشى على الميت أن يتأثر بإبقائه، فيسرع إلى دفن الميت، وإن كان وقت الصلاة المكتوبة ضيقاً فيبدأ بالصلاة المكتوبة.^(٣) وإن استوى الأمران بأن كان وقت الصلاة واسعاً ولا يخشى على الميت أن يتأثر فليبدأوا بأيهما شأؤوا.
- تجوز الصلاة على الميت بالنعال والحذاء إن كانت طاهرة، لأن الصلاة على الميت ليس فيها ركوع ولا سجود.^(٤)
- إذا تعدد الأموات فلا مانع من أن يصلى عليهم جميعاً

١- (ن.م.س)

٢- (ن.م.س)

٣- (ن.م.س)

٤- (ن.م.س)

صلاة واحدة. وقد ثبت ذلك عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . في شهاداء أحد، حيث صلى عليهم صلاة واحدة تشملهم جميعا. وقد قال العلماء: يقدم الأفضل فالأفضل؛ فالصالح يقدم على مجهول الحال، ومجهول الحال يقدم على الفاجر. ويقدم جنس الرجال على الأطفال الذكور، والأطفال الذكور على النساء، ثم النساء قبل البنات الصغار. ولينتبه القارئ بأن المقصود بالتقديم هو وضع الميت مما يلي الإمام وليس مما يلي القبلة على الراجع عند بعض مشايخنا.

- إذا دفن الميت ولم يصل عليه، فليصلى على قبره، لأن الصلاة شفاعة حتى لا يكون قد غادر الدنيا قبل أن يصلى عليه.

- ثبتت الصلاة على الغائب عن النبي . صلى الله عليه وسلم . فقد نعى النبي النجاشي وأمر أصحابه أن يصلوا عليه. (١)

- من حضر الصلاة على الميت وهو على غير وضوء، وخاف أن تفوته الصلاة على الميت إن هو ذهب للوضوء، فله أن يتيمم و يصلي مع الجماعة على الميت.

- السقط الذي خرج من بطن أمه ميتا يغسل ولا يصلى عليه على الراجع عند سماحة الشيخ الخليلي، إلا إذا استهل فإنه يصلى عليه.

- النساء تصلي على الميت مع الرجال مع غير اختلاط بهم، ولكن لا تنفرد بالصلاة على الميت إلا مع عدم وجود الرجال، فهنا لا بد من الصلاة عليه.

١- (رواه الربيع) (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

الفصل الثالث

القبر وما يتعلق به

يحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم دفن الميت.

المبحث الثاني: كيف يكون القبر.

المبحث الثالث: فيما يتعلق بدفن الميت.

المبحث الرابع: في نعيم القبر وعذابه.

المبحث الخامس: في زيارة القبور.



تمهيد

يقول العلامة أحمد بن النضر - رحمه الله -

أترجو بعد شيب الرأس عمرا	ومن أخيته قد مات طرا
فما زخرفت للدنيا فدعه	وزخرف للبللى كفنا وقبرا
تظنك خالدا تحصي الليالي	ومر شهورها شهرا فشهرها
فسوف يسوق أشهرهن يوما	يسوق إليك مجزرة ونحرا

و يقول العلامة أبو مسلم - رحمه الله :-

أتمرح إن شاهدت نعشا لهالك	إليك أكف الحاملين تشير
ستركب ذاك المركب الوعر ساعة	إلى حيث سار الأولون تسير
نقي من غبار الأرض بيض ثيابنا	وتلك رفات الهالكين تطير

المبحث الأول: حكم دفن الميت

يجب على المسلمين حفر قبور موتاهم و دفنهم فيها ما وجدوا لذلك سبيلا، والأصل في ذلك قوله تعالى: (ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا) ^(١) وقوله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه). ^(٢) وإن تركوا ذلك من غير عذر ولا مانع فقد هلكوا. ^(٣)

المبحث الثاني: كيف يكون القبر

كيفية حفر القبر

يؤمر بتعميق القبر، ومقداره في العمق إنما يكون بقدر ما يمنع الحيوانات المفترسة أن تصل إلى الميت، ويمنع تسرب الروائح الكريهة من الميت. هذا أقل ما يمكن من العمق، وأما الأكثر فينبغي ألا يتجاوز به مقدار قامة وبسطة، وهذا في الأماكن اللينة. ^(٤) وأما الطول والعرض فيختلفان باختلاف طول الميت وحجمه.

اللحد والشق

الأولى اللحد؛ لأنه هو الثابت بالسنة، واختاره الله لنبيه صلوات الله عليه وسلامه، فقد دفن في لحد ولم يدفن في شق. واللحد هو شق في الجهة الأمامية من القبر من جهة القبلة، ثم بعد ذلك يوضع له ما يمنع وصول التراب إليه

١- المرسلات (٢٥)

٢- المائدة (٣١)

٣- (الشيخ الشماخي: كتاب الإيضاح، ج ١، ص: ٧٦٥)

٤- (سماعة الشيخ الخليلي. محاضرة أحكام الجنائز، ج ١)



كالصخور والألواح، وأما الشق فهو في الوسط^(١)، ومن أجل
 رغبة العلماء في اللحد قال الإمام أبو سعيد الكدومي: اللحد
 سنة المسلمين ولا يعدل عنها إلا لمعنى الضرورة وقال الإمام
 أبو نبهان- رحمه الله -: إن أمكن اللحد فلا يستعمل الشق.^(٢)
 ويقول الإمام نور الدين السالمي رحمه الله:^(٣)

والشق واللحد يجوزان معا و الفضل في ثانيهما قد جمعا
 لأن رب العالمين قدره خير خلقه علا ويسره
 في بقعة مات بها والأنبياء كذاك يدفنون فيما روي
 وأنهم في غيرها لا يقبروا إجماع أهل العلم فيه يذكر
 و ذاك تشريف لهم على الورى خصهم به الذي لهم برا

١- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز ج ١

٢- معارج الآمال ج ١٣، ص ٢٧٥)

٣- (نور الدين السالمي، جوهر النظام، ج ١، ص: ١٥٩)

المبحث الثالث: فيما يتعلق بدفن الميت

أوقات الدفن

الدفن جائز في كل وقت ليلاً أو نهاراً، إلا في ثلاثة الأوقات الواردة في حديث عقبة بن عامر أنه - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الصلاة فيها وأن يدفنوا فيها موتاهم وهي: عند طلوع الشمس حتى يتم الطلوع، وعند غروبها حتى يتم الغروب، وعند استوائها في كبد السماء، ولا يكون ذلك إلا في الحر الشديد.^(١) ولا يمنع دفن الميت في الأوقات التي ينهى فيها عن صلاة النافلة.

كيفية إدخال الميت القبر

قليل يوضع في عرض القبر من جهة القبلة ثم يدخل معترضا ولا يقدم رأسه على رجليه ولا العكس، والصحيح عند الشيخ سعيد القنوبي حفظه الله وعليه أكثر أهل العلم أن يدخل الميت من جهة رجلي القبر، أي يسل جثمان الميت من السرير من موضع القدمين ويدخل الرأس أولاً.

كيفية تنزيل الميت في قبره

يقدم الرأس ثم ينزل ما كان في الجهة العلوية، والأولى في تنزيل الميت كما يقول العلماء الأقرب فالأقرب، وخصوصاً المرأة فقد قالوا: أن يمسك بالوسط منها الزوج وإلا فالأقرب. ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما

١- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

توفيت ابنته التي كانت زوجة للخليفة عثمان لم يأمر الخليفة بالنزول ولم ينزلها هو. وإنما أمر الصحابة الآخرين بإنزالها، وهذا يدل على أنه لا مانع من أن ينزل الأجنبي مع وجود القريب. وينبغي أن يقول: بسم الله و على ملة رسول الله، ويدعو لنفسه بحسن الخاتمة والموت على التوبة النصوح، ويدعو للميت بالخير إن كان ممن يتولى.^(١) بعد أن يوضع الميت في قبره يرخى الرباط الذي يشد به الكفن ثم يشرع في وضع الألواح التي تسد اللحد أو تغطي الشق مع مراعاة وضع حصيات تسد بها الفراغات التي قد تحدث بين الألواح لئلا يمنع وصول التراب إلى الميت، ثم يوضع عليها شيء من الطين، ثم يهال عليه التراب.

١- (ن.م.س)

تنبيهات تتعلق بدفن الميت:

١ - بعد أن يوضع الميت في قبره ينبغي أن يقعد كل من لا يقوم بعمل أثناء الدفن وذلك أسوة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومخالفة لأخبار اليهود.

٢ - لا ينبغي أن توضع لبنة تحت رأس الميت بمثابة وسادة عند وضعه في قبره لعدم وجود دليل على ذلك من السنة. كما لا يكشف عن وجه الميت عند وضعه في القبر، وقيل لا مانع من وضع لبنة تحت رأس الميت ومن كشف وجهه.

٣ - وبعد الدفن الأولى تسنيم القبر، لأنه ثبت أن قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مسنماً. ولا يسطح القبر اللهم إلا إذا كان الدفن في بلاد الكفر، ويخشى من نبش القبر، فيسطح من أجل هذه المصلحة.

٤ - يرش قبر الميت بعد أن يسوى وذلك لتتصلب التربة، فقد ثبت في السنة رش الماء على القبر، بعد الدفن، أما ما يفعله بعض العوام من صب الماء المتبقي على القبور المجاورة فلا أصل له من السنة. والأولى أن يعاد الماء المتبقي إلى المصدر الذي أخذ منه كالنهر، أو الفلج أو غيره، يقول نور الدين السالمي رحمه الله:

وفضله يرد فوق النهر لأنه به أحق فادر

٥ - التوحيش: مصطلح محلي يقصد به إحداث حفيرات

صغيرة بضربات خفيفة بالمسحاة حول القبر تشبه أثر حوافر الدواب. ويزعم العوام بأنها تكون سببا في طراد السباع عن القبر. فهو غير مشروع وينبغي تركه، فقد سئل الإمام أبو نيهان رحمه الله عن التوحيش فقال: لا أدري، فإن كان فيه مصلحة فلا حرج به. قال الأمام السالمي رحمه الله: ولا مصلحة فيه، ومعنى ذلك أنه لا ينبغي أن يؤخذ به.^(١) كما قال شيخنا الخليلى حفظه الله.

٦- قراءة الفاتحة على الميت لم تأت به سنة، لأن المقابر ليست مكانا لقراءة القرآن، وإنما ينبغي الدعاء للميت بالثبوت، كما جاء في حديث عثمان عن الرسول - صلى الله عليه وسلم، وفيه: (وسلوا له الثبوت فإنه يُسأل).^(٢) أي يُختبر من قبل الملكين.

٧- نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن تجصيص القبور، وهذا مما يخالف السنة حتى ولو كان ظفرا من حجارة أو كان بالطين أو الإسمنت ونحوه ولكن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس يتجاهلون ذلك فيحرصون على البناء على القبور وهو من البدع المنهي عنها. ولا مانع من أن توضع على الميت حصاة من غير أن يُكتب عليها شيء، لكي تكون علامة على قبر الميت. كما وضع النبي - صلى الله عليه وسلم - حصاة على قبر عثمان بن مظعون - رضي الله عنه.^(٣)

١- (سماحة الشيخ الخليلى، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

٢- (رواه أبو داود)

٣- (رواه أبو داود)

المبحث الرابع: في عذاب القبر ونعيمه

روى أبو عبيدة عن جابر بن زيد - رحمهما الله - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة).^(٤) فحياة القبر تسمى حياة البرزخ لأنها أعم من القبر، وذلك لأن كثيرا من العباد لا يدفنون في قبورهم، كالذي تنهشه السباع، أو تلتهمه النار، أو الغارق في البحر ولم يجدوا جثته، فكل هؤلاء يعيشون نفس العيشة، فمن كان من الصالحين ينعم في قبره ويتحول قبره إلى روضة من رياض الجنة. قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون).^(٢) ويقال له: (نم نومة العروس) كما ورد في الحديث عن رسول الله.^(٣)

وإن كان صاحب القبر ذا عمل غير صالح فإن قبره يتحول إلى حفرة من حفر النار. والعياذ بالله.. قال تعالى: (النار

١- (رواه الربيع)

٢- آل عمران (١٦٩-١٧٠)

٣- (رواه الربيع في زوائد المسند)

يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب).^(١) وسأل رسول الله - صلى الله عليه و سلم أصحابه، (أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية؟) (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).^(٢) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (عذاب الكافر في القبر؛ والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تتيئا: أتدرون ما التين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤؤس تنفخ في جسمه وتخدشه إلى يوم القيامة، ويحشر من قبره إلى الموقف أعمى).^(٣) فعيذا بالله من غضبه وشر عقابه. اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر ونعوذ بك من عذاب جهنم ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

المبحث الخامس: في زيارة القبور

١ - نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن زيارة القبور في بداية الأمر لما كان الناس حديثي عهد بالجاهلية، ويخشى عليهم أن يتبعوا نهج الجاهلية في زيارة القبور وفي معتقداتها وأفكارها. ولكن بعدما استقرت العقيدة واتضحت الصورة أمرهم بزيارتها مع نهيمهم أن يقولوا قولا باطلا؛ أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ولا تقولوا هجرا أي لا تدعوا بالويل

١ - غافر (٤٦)

٢ - طه (١٢٤)

٣ - (رواه ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن حبان)

والعويل وبما يسخط الرب).^(١) وعلى أن تكون هذه الزيارة للاتعاظ والاعتبار، لا أن تكون من باب الاستعانة بالميت لأجل تحقيق نفع أو دفع ضرر، فإله سبحانه وحده الذي بيده كشف الضر وتحقيق النفع.^(٢)

٢- الزيارة مشروعة للرجال لأنهم يستطيعون أن يتحكموا بعواطفهم، وأما المرأة فتمنع من زيارتها، وقد دلت بعض الأحاديث على ذلك كقوله - صلى الله عليه وسلم (لعن الله زوارات القبور)،^(٣) ولكن توجد رواية تدل على أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - زارت قبر أخيها عبد الرحمن،^(٤) ومن هنا رخص بعض العلماء في زيارتها للقبور إن كانت المرأة واثقة من نفسها في عدم استثارة العاطفة، قالوا فلا مانع من أن تزور من أجل الاتعاظ والاعتبار والدعاء للميت.^(٥)

٣- من آداب زيارة القبور ما استحبه بعض العلماء أن يأتي الميت من قبل وجهه ويسلم عليه، كما يفعل من يزور قبر النبي - صلى الله عليه وسلم، والمأثور عن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو: أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون).^(٦)

٤- ينهى عن قراءة القرآن عند زيارة القبور ولا مانع أن

١- (رواه الربيع)

٢- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

٣- (رواه أحمد و الترمذي)

٤- (رواه النسائي والترمذي)

٥- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة أحكام الجنائز، ج ٢)

٦- (رواه الربيع)

يدعو الزائر لنفسه بحسن الخاتمة، وأن يجعل الله منقلبه
منقلب خير ورحمة.

يقول الإمام نور الدين السالمي رحمه الله:

أتمرن قبورنا الدوارس	ويترددن إليها الدارس
وهذه المساجد المعدة	نتركها لغير ذات عدة
والمصطفى قد زارها وما قرأ	إلا سلاما ودعا وأدبرا
حسبك أن تتبع المختارا	وإن يقولوا خالف الآثارا

الفصل الرابع:

التعزية و المعتدة و ما يتعلق بهما
يحتوي هذا الفصل على مبحثين:
المبحث الأول: التعزية وما يتعلق بها.
المبحث الثاني: المعتدة وما يتعلق بها.

المبحث الأول:

في التعزية وما يتعلق بها

التعزية تسلية أهل الميت وتصبيرهم بكلام يعرف فيما بينهم، فيعزى المسلم في جميع من مات له بأي وجه من الوجوه مات.

ويروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يحث على تعزية المصاب بمصيبة ويقول: (ما من رجل يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة، وصلى على روحه في الأرواح، وكان له مثل أجره).^(١) وروي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب)،^(٢) وفي رواية: (سيعزي الناس بعضهم بعضا بالتعزية بي). والله أعلم.

قال الشيخ عامر بن علي الشماخي - رحمه الله -: وتعزية المسلم أن يدعو له بالصبر وحسن العزاء والخلف.^(٣)

فيما يقوله المصاب:

ينبغي للمصاب بمصيبة أن يقول عند المصيبة: (إنا لله وإنا إليه راجعون).^(٤) حتى يكون من الذين أثنى عليهم الله سبحانه وتعالى بقوله: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا

١- (رواه ابن ماجه والبيهقي)

٢- (رواه البيهقي والطبراني وفيه ضعف)

٣- (نور الدين السالمي، معارج الآمال، ج ١٣، ص: ٢٢٥)

٤- البقرة (١٥٦)

إنا لله و إنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وأولئك هم المهتدون).^(١)

وعن أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ،^(٢) اللهم أجرني
في مصيبتني وأخلف لي خيرا منها إلا أجره الله تعالى في
مصيبته وأخلف له خيرا منها) . قالت : لما توفي أبو سلمة
قلت كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخلف
الله تعالى لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .^(٣)

لفظ التعزية - أي ما يقوله المعزي -

المقصود به التصبير والتسلية، فبأي لفظ توصل إليه فهو
التعزية. فعن أسامة بن زيد قال: أرسلت إحدى بنات النبي
صلى الله عليه وسلم - تدعوه وتخبره أن صبيا لها في الموت،
فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (ارجع إليها فأخبرها:
أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل
مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب).^(٤) واستحب بعض
الناس أن يقال في التعزية: (أعظم الله أجرك، وأحسن
عزاءك وغفر لميتك)^(٥) وهذا إن كان الميت وليا.

وقت التعزية

تستحب التعزية قبل الدفن وبعده؛ لأنه يدخل من حين
الموت وتبقى ثلاثة أيام تقريبا لا تحديدا. قال النووي: أنها

١-البقرة (١٥٦-١٥٧)

٢-البقرة (١٥٦)

٣-(رواه مسلم)

٤-(رواه البخاري ومسلم)

٥-(نور الدين السالمي، معارج الآمال، ج ١٣، ص: ٢٢٧)

لا تَفعل بعد ثلاثة أيام إلا إن كان المعزى غائباً ورجع بعد الثلاثة.^(١) وفي الحديث: (لا يحل لامرأة أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً).^(٢)

في جلوس المصاب للتعزية

قيل بأنه مكروه لأنه شعار الجزع فلا ينبغي للرجال، ولا للنساء أن يجلسوا لذلك وإنما يكونون على حالهم الأول، فمن وجدهم من إخوانهم عزاهم حيثما كانوا، والسنة أن يعمل لهم طعام لأنهم مشغولون بأنفسهم، ولما استشهد جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم لأهله: (لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم).^(٣) والإنفاق على العزاء يعد من الإنفاق في بدعة والمساعدة على انتشار البدعة. ولا يجوز أن يُرزا الأيتامُ شيئاً مما تركه آبائهم، فإن أكل مال اليتيم إنما هو أكل نار، والإتلاف بمثابة الأكل، وله حكم الأكل، وعلى الذين يأتون إلى العزاء أن يكونوا خفافاً، ولا يضاعفوا المصيبة وتكون المصيبة بالمال والنفس، ويجب عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان. لأن المعزين لا يميزون بين مال الأيتام والمساعدين.^(٤) على أنه ولو كان طعام العزاء من غير مال الأيتام فلا ينبغي تقديمه لمخالفته للنهج النبوي القويم.

١- (ن.م.س ٢٢٧)

٢- (رواه الربيع)

٣- (رواه أحمد و أبو داود)

٤- (سماعة الشيخ الخليلي محاضرة يحسن الله عزاءكم:)

في خروج المرأة للتعزية

المرأة مأمورة أن ترعى بيتها، فتربية أولادها ومراعاتهم جهاد في سبيل الله، ولا ينبغي للمرأة أن تخرج للعزاء إلا أن يكون المصاب رحماً، ولا تتجاوز مسافة القصر إلا إذا كان المصاب قريباً أو توجد روابط اجتماعية بينهم.^(١)

في البكاء على الميت

البكاء المجرد وهو دمة العين وربما يرتفع الصوت بالنشيج لشدة الاحتراق جائز، سواء كان قبل الموت أو بعده.^(٢) فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه، فجعلت عيننا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: (يا ابن عوف، إنها رحمة)، ثم أتبعها بأخرى فقال: (إن العين لتدمع، والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون).^(٣)

البكاء المحرم هو الصراخ على الميت. وفي الأثر أن قليل الصراخ محرم كتحريم كثيره. لأن النهي ورد فيه عاماً^(٤) لقوله - صلى الله عليه وسلم: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: صوت مزمار عند نغمة وصوت مرنة عند مصيبة).^(٥)

١- (ن.م.س)

٢- (نور الدين السالمي، معارج الآمال ج ١٢، ص: ٢٣٠)

٣- (رواه البخاري)

٤- (نور الدين السالمي، معارج الآمال ج ١٢، ص: ٢٣١)

٥- (رواه الربيع)

وكذلك من الأفعال المحرمة لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرأس ونشر الشعر وخمش الوجه بإجماع الأمة. سواء أكان مع هذه الأفعال بكاء أو لم يكن لأنه يدل على سخط القضاء،^(١) ففي الحديث: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية).^(٢)

وأجمع العلماء على تحريم النياحة؛ ففي الحديث: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب).^(٣) ويقال بأن أصل قول النائحة: (واه واه) كلمة سريانية معناها بالعربية لا أرضى بقضاء الله. وكما أن النياحة محرمة بذاتها، فكذلك الاستماع إلى النائحة حرام لحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النائحة والمستمعة.^(٤) والحكمة من ذلك أن المستمعة راضية، والراضي بالشيء في حكم فاعله.^(٥)

في قراءة القرآن في آخر يوم العزاء

شرعت قراءة القرآن لإفادة الأحياء قال تعالى: (لينذر من كان حياً)،^(٦) ولكي يتزود منه الأحياء بصائر في دينهم، وأما الميت فلا تنفعه هذه القراءة لقوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى).^(٧) وماذا عسى أن ينفع القرآن الميت عندما يتلى في أيام العزاء إذا لم يكن يقرأه في أيام حياته.

١- (نور الدين السالمي، معارج الآمال ج ١ ص ٢٣٢، ٢٣٤، بتصرف)

٢- (متفق عليه) ١

٣- (رواه مسلم)

٤- (رواه الربيع وأبو داود وأحمد)

٥- (نور الدين السالمي، معارج الآمال ج ١ ص ٢٣٢، ٢٣٤، بتصرف)

٦- (٢)

٧- النجم (٣٩)

وهذه القراءة تعتبر عادة وليست عبادة، فالأفضل استبدال قراءة القرآن بقراءة الكتب التي فيها رقائق، أو إلقاء محاضرة فيها تذكير بالموت وتذكير بيوم القيامة والقبر من أجل استفادة الجميع في هذا الموقف.^(١) هكذا قال شيخنا الخليلي حفظه الله.

وقد تم العمل بنصيحة سماحة الشيخ الخليلي وتطبيق توجيهاته الرائعة بهذا الشأن فكانت النتائج باهرة، كيف لا والقلوب تكون في منتهى الرقة والتأثر بسبب المصاب، فقد وجد من عمل بهذه النصيحة إقبالا منقطع النظير، ومن الجدير بالذكر أن الجمع يحوي كثيرا من الذين لا يحضرون المحاضرات التي يدعى إليها في المساجد والمجالس فتكون تلك الجلسة سببا في إفاقتهم من سباتهم وتوجههم إلى حلق الذكر. وقد لوحظ أن الذين يبدأون العمل بهذه النصيحة يستمرون عليها للفائدة التي يلمسونها فقد استبدلت فكرة قراءة القرآن في آخر يوم من أيام العزاء بهذه الدروس القيمة التي ترقق القلوب وتشتت بأنوار الإيمان لتحف حاضريها الملائكة وتغشاهم فيها الرحمة ويذكرهم الله فيمن عنده.

١- (سماحة الشيخ الخليلي، محاضرة يحسن الله عزاءكم)

المبحث الثاني: في المعتدة

المعتدة (التريقة) هي المرأة المنتظرة أو المتربصة عن النكاح أربعة أشهر وعشرا ما لم تكن حاملا. واتفق العلماء على أن العدة مشروعة على سبيل الوجوب، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا، فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف، والله بما تعملون خبير).^(١) والحكمة من العدة التحقق من براءة الرحم تفاديا لاختلاط الأنساب، ولمراعاة حق الزوج المتوفى وإظهار الحزن عليه.

كيف تشرع المرأة في العدة

عندما يبلغ المرأة نعي زوجها تنوي العدة والنية لا يشترط فيها التلفظ وإنما محلها القلب؛ لأن النية بمعنى القصد والإخلاص، والإخلاص سر بين العبد وربّه فلا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده.^(٢)

أين تقضي المعتدة عدتها؟

تقضي المعتدة عدتها في البيت الذي كانت تعيش فيه أي حيث بلغها نعي زوجها، كما ورد في حديث أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال: كانت أختي الفريرة بنت مالك جاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه

١- (البقرة ٢٢٤)

٢- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة يحسن الله عزاكم)

وسلم - تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة من أجل أن زوجها خرج في طلب عبيد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ترجع إلى أهلها فقالت: إن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا ترك لي نفقه، فأذن لها بالخروج حتى إذا كانت بالحجرة دعاها فدعيت له فقال لها: كيف قلت؟ فردت عليه القصة فقال لها: امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله - قال: فاعتدت به أربعة أشهر وعشرا. (١) ولا تنتقل من ذلك البيت إلا في حالات الضرورة دون حالات الاختيار.

ما تمنع عنه المعتدة:

يجوز للمعتدة كل ما يجوز لغيرها من النساء ما عدا ثلاثة أشياء وهي:

الزينة: فالمعتدة لا يجوز لها أن تتزين بالذهب أو الفضة أو الحناء أو الكحل، ولا تلبس ملابس فيها شيء من الزينة، ولا يشترط أن تلبس ملابس سوداء أو بيضاء، وإنما لها أن تلبس ما شاءت من الألوان بشرط أن لا تكون من أثواب الزينة المعروفة كالحرير ونحوه.

الطيب: فالمعتدة لا يجوز لها أن تقرب الطيب كالعطور،

١- (رواه الربيع)

والكريمات والمساحيق التي فيها طيب، أو المنظفات كأنواع الصابون المعطر والشامبو المعطر واستخدام مناديل الورق المعطرة ولها أن تستخدم المنظفات والأدهان غير المعطرة.

المبيت خارج البيت: لا تتردد المعتدة خارج البيت لغير ضرورة أو تبيت خارج بيتها إلا في حالات الضرورة القصوى، ولها أن تخرج من بيتها لحاجة، كخروجها لطلب العلم، أو لطلب العلاج، أو لزيارة الأرحام والأقارب، أو لطلب الرزق، فقد أذن الإمام محمد بن عبد الله الخليلى أن تخرج المعتدات الفقيرات بنزوى لطلب الرزق أثناء موسم حصاد النخيل. ^(١) وإن كن معتدات ذوات عدد ولم تجد كل واحدة منهن من يؤنسها في بيتها فيجوز لهن أن يجتمعن في بيت واحد في النهار، ولكن يفترقن في الليل وتعود كل واحدة منهن إلى بيتها لتنام فيه كما جاء بذلك نص عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقد أخرج الشافعي، وعبد الرزاق عن مجاهد مرسلا أن رجالا استشهدوا بأحد فقالت نساؤهم: يا رسول الله: إنا نستوحش في بيوتنا، أفنبيت عند إحدانا، فأذن لهن أن يتحدثن عند إحداهن، فإذا كان وقت النوم تأوي كل واحدة إلى بيتها. ^(٢)

١- (سماحة الشيخ الخليلى، المعتدة بين البدعة و السنة، ص: ٢٤)

٢- (ن.م.س. ص: ٩)

كيف تحسب المعتدة عدتها؟

تحسب المعتدة عدتها من ساعة وفاة زوجها إلى ساعة مثلها في اليوم العاشر بعد الأربعة أشهر.^(١)

ما يجب على المعتدة بعد انتهاء العدة:

المعتدة بعد انتهاء عدتها تنوي في قرارة نفسها انتهاء عدتها، وما كان محرماً عليها سابقاً كالطيب والزينة والمبيت خارج البيت أصبح الآن حلالاً لها. وأما الغسل في آخر يوم من العدة فلا سنة فيه، لأن العدة ليست حدثاً فتغتسل منه، وإذا أرادت أن تغتسل من أجل النظافة فجائز، ولكن لا تعتقد في قرارة نفسها أن الغسل سنة مشروعة. كما أنه ليس من السنة أن تجتمع النساء في بيت المعتدة ليشهدن ذلك اليوم، وهذا من البدع ومن العادات الجاهلية التي لا يجوز إقرارها، بل يجب على الرجال والنساء إلغاء هذه العادة السيئة. وإنفاق المال في مثل هذا يعد من الإنفاق على البدعة؛ لأن اجتماع النساء وارتفاع أصواتهن بالنياحة لا ينفع الميت شيئاً وقد تفسخت عظامه وتقطعت أوصاله، وتغذى الدود بلحمه، وإن كان هذا التجمع لا بد منه فيجب الامتناع عن الإسراف في المأكل والمشرب، والاكتفاء بالتمر والماء، ويستغل ذلك التجمع بإلقاء محاضرة وعظية عن الموت واليوم الآخر وأهواله وعن الجنة

١- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة بحسن الله عزاءكم)

٢- (سماعة الشيخ الخليلي، محاضرة بحسن الله عزاءكم، بتصرف)

والنار لاستغلال رقة القلوب. (٢)

تنبيهات مهمة للمعتدة

- يصح للمعتدة أن تزاوّل الأعمال كما كانت قبل العدة.
- ويمكنها أن تستعمل للنظافة الأشياء غير المعطرة، فمثلا يمكنها السواك بمعجون الأسنان الذي هو بنكهة الأراك، أو النعناع، لأن كلا من الأراك والنعناع لا يعد طيبا، وإنما لتغيير رائحة الفم، وكذلك يمكنها استعمال الصابون غير المعطر. كالصابون الذي برائحة الديتول مثلا، وكذلك يمكنها استعمال الدهان غير المعطر كالفازلين غير المعطر أو زيت النارجيل أو زيت الزيتون أو زيت الحبة السوداء.
- يجوز للمعتدة البكاء لكن المحرم النياحة بذكر مآثر الميت والاعتراض على القدر.
- يجوز دخول الرجال غير المحارم مع وجود المحارم وعدم الخلوة. والطفل لا يمنع من الدخول على المعتدة.
- تنتهي عدة الحامل بوضع حملها فقد ذكر القرآن الكريم ذلك وقد جاءت امرأة صحابية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد وضعت حملها بعد موت زوجها بأيام، فقال لها عليه السلام: (قد حلت). (١)(٢)

١- (رواه الربيع)

٢- (سماعة الشيخ الخليلي، المعتدة بين البدعة والسنة، ص: ١٣ ت ١٦ بتصرف)

عبرة و عظة :

أخي القارئ الكريم: إذا شاركت في تغسيل و تجهيز أحد أقربائك أو معارفك، ثم جلست مع أهله في العزاء فتذكر في نفسك أنك اليوم مغسّلٌ وغدا تُغسّل، واليوم حامل مع الأربعة وغدا أنت المحمول، واليوم تصلي على غيرك، وغدا يصلي عليك، واليوم تهيل التراب على فقيدك العزيز، وغدا يهال عليك التراب، واليوم تعزي في عزيزك، وغدا يعزي عزيزك فيك. فاستعد لتلك اللحظات، واعلم أن السفر طويل وأن الزاد قليل وأن العذاب وبيل، فتزود بزاد التقوى واعلم أنه خير زاد.

يقول العلامة أبو مسلم رحمه الله:

جسر المنون أمام وجهك عابر	ولسوف تعبره مع السفار
شمر لتعبره مخفا سالما	من ثقل ما أوقرت من أوزار
ليس العظات بما يقول مذكر	مثل العظات بمصرع الأعمار
كم للمنون لو اعتبرنا من يد	في سلبها الأرواح بالذكور

خاتمة المطاف

بحمد الله وشكره على نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تستقصى، ثم بإزجاء أفضل الصلاة وأزكى السلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أختتم هذا الكتاب الموجز الذي يسر الله لي جمع شتات مادته من المصادر الموثوقة التي يمضي المسلم للعمل بما جاء فيها عن رضا نفس وطمأنينة قلب، فاللهم لك الحمد كله وأخره ظاهره وباطنه على هذه النعمة. وأقدم هنا خالص الدعاء إلى الله سبحانه أن يثيب أئمتنا ومشايخنا الذين قدموا عليه على ما قدموه للإسلام وأهله من عطاء دفاق، فاللهم أجزل لهم من جزيل نوالك وتغمدهم برحمتك، وأبتهل إليه أن يبارك في عمر قدوتنا وشيخنا أحمد بن حمد الخليلي وأن يوفقه لما يصبو إليه من خيري الدنيا والآخرة. كما لا يفوتني تسجيل ثنائي العاطر و شكري الجزيل لكل من وقفوا بجانبني وكانوا عوناً لي في إخراجه وإيصاله إلى القراء الكرام. مبتهلة إلى الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالتوفيق للدعوة إليه ونشر كلمة الحق. اللهم إنا نسألك الراحة عند الموت والعفو والتيسير عند الحساب والفوز بالجنة والنجاة من العذاب إنك يا الله على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، اللهم تغمدنا برحمتك إذا عرق منا الجبين وكثر منا الأنين وآيس منا الطبيب وبكى علينا الحبيب، اللهم ارحمنا إذا وارنا التراب وودعنا الأحباب وانقطع عنا النسيم وفارقنا النعيم، اللهم ارحمنا إذا اندرس رسمنا ونسي اسمنا وانطوى ذكرنا ولم يزرنا زائر ولم يذكرنا ذاكراً. اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتوضع الموازين ويقوم الناس لرب العالمين. ونختتم بالحمد لك يا الله كما بدأنا فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

